

- ويا قَبْرَ لَيْلَى مَا تَضَمَّنْتَ قَبْلَهَا
 شَبِيهَا لَلَيْلَى ذَا عَفَافٍ وَذَا كَرَمٍ^(١)
 ويا قَبْرَ لَيْلَى غَابَتْ الْيَوْمَ أُمُّهَا
 وَخَالَتُهَا وَالْحَافِظُونَ لَهَا الذَّمَّ^(٢)

٢١٤

حديث العين

[الطويل]

- أَشَارَتْ بِعَيْنَيْهَا مَخَافَةَ أَهْلِهَا
 إِشَارَةً مَحْزُونٍ بِغَيْرِ تَكَلُّمٍ^(٣)
 فَأَيَّقَنْتُ أَنَّ الطَّرْفَ قَدْ قَالَ مَرْحَباً
 وَأَهْلاً وَسَهْلاً بِالْحَبِيبِ الْمَتِّيمِ^(٤)

٢١٥

بين عروة وقيس

[الوافر]

- عَجِبْتُ لِعُرْوَةَ الْعُذْرِيِّ أَمْسَى
 أَحَادِيثاً لِقَوْمٍ بَعْدَ قَوْمٍ^(٥)

= قبله . ذلك أن ليلى بعدت عن الوطن في أرض الغربة حيث لا خال لديها ولا ابن عم سيقوم بواجب العزاء .

(١) ويخاطب القبر أنه ضمَّ أجمل النساء وأعفهن وأكرمهن ، فلا شبيه لها في بنات جنسها .

(٢) ويخاطب القبر أن في أحضانه غريبة تركها وغاب عنها الحافظون للود والصحة ، فلا أم ولا خالة ولا حافظون لذمم .

(٣) و (٤) يصف الشاعر لقاء صامتاً عنه غابت الكلمة وحلت محله الإشارة ، فقد استبدلت ليلى النطق بنظرة من عينيها ، وذلك حذراً ومخافة من أن يكشف ذووها أمرها ، وفي عينيها حزن ظاهر ، ولكن الشاعر ترجم ذلك بأن طرّفها مرحّب به كلّ الترحاب ، فهو حبيب متيم بمن يحب .

(٥) هو : عروة بن حزام بن مهاجر الضني ، من بني عذرة : شاعر ، من متيمي العرب . =

وَعُرْوَةُ مَاتَ مَوْتًا مُسْتَرِيحًا
(١) وَهَذَا أَتَمُّ مَوْتٍ بِكُلِّ يَوْمٍ

٢١٦

دلال غانية

[الكامل]

وَقَصِيرَةَ الْأَيَّامِ وَدَّ جَلِيسُهَا
(٢) لَوْبَاعٌ مَجْلِسُهَا بِفَقْدِ حَمِيمٍ
مِنْ مُحَدِّثَاتِ أَخِي الْهَوَى غُصَصَ الْجَوَى
(٣) بِدَلَالٍ غَانِيَةٍ وَمُثْقَلَةٍ رِيمٍ
صَفْرَاءُ مِنْ بَقَرِ الْجَوَاءِ كَأَنَّمَا
(٤) تَرَكَ الْحَيَاءُ بِهَا رُدَاعَ سَقِيمٍ

= كان يحب ابنة عم له اسمها «عفراء» نشأ معها في بيت واحد، . . . ولما كبر خطبها عروة، فطلبت أمها مهرًا لا قدرة له عليه . . . ومات نحو ٣٠هـ = نحو ٦٥٠م. انظر ترجمته في: الشعر والشعراء: ٢٣٧، مصارع العشاق: ١٣٢. ولقد صار ذكر عروة على كل لسان وطار في الآفاق، وتتوالى الأجيال، جيلًا بعد جيل، وذكره لا يزال حيًا مع أنه قضى منذ زمن بعيد.

(١) كان الموت بالنسبة لعروة راحة من عذاب الحب، ولا يزال الشاعر يعانيه يوماً بعد يوم، ولم يعرف للراحة طعمًا.

(٢) و (٣) يتمنى الشاعر حبيبة تنشر أطراف السعادة على قلب من تحب بحديث عذب كأنه الماء الزلال؛ ففي هذه الحالة يبغي جلسها لو يشير بها بفقد عزيز على قلبه. فتلك يفتتن بها أخو الهوى بما أوتيت من لباقة وفن أحاديث الحب وألوانها فيتجرع غصص الهوى دلالاً وفتنة وجمالاً ورقة من عينها الساحرتين كعيني طيبة.

(٤) ورد البيت في لسان العرب ٨: ١٢٣ مادة (ردع) « . . . وقد ردع من مرضه . الرُدَاع: كالرُدْع، والرُدَاع: الوجع في الجسد أجمع؛ قال قيس بن معاذ مجنون بني عامر: . . . ترك الحياة . . . » ورد «الحياة» بدلاً من «الحياة» ورواية اللسان أكثر انسجاماً لمعنى البيت ممّا ورد في الديوان. والجواء: الوادي. هي صفراء شبيهة بقر الوادي الوحشي لم تعد رؤية الغرباء، وهي لما عليه من حياء وخفر كأن بها بقايا مرض لا يزال يعاودها بين الحين والآخر.